

عنها. ففي الوقت الذي تخوفت فيه عناصر قيادية من الوسطين «المدني» والهستدروتني من تبعات ارتفاع وتيرة النضال ضد سياسة الكتاب الابيض، ودعت الى تخفيفها متسائلة: «كيف يمكن لنا الان، الحاق الضرر ببريطانيا في الوقت الذي تقوم فيه بخوض حربنا»<sup>(٢٥)</sup>، دعا فريق يتزعمه بن - غوريون الى تصعيد النضال لالغاء الكتاب الابيض، وفق مقولته الشهيرة «سنقاتل الى جانب بريطانيا ضد هتلر، وكان الكتاب الابيض غير قائم، وسنناضل ضد الكتاب الابيض وكان الحرب غير قائمة». ولم يتمكن بن - غوريون وفريقه من فرض وجهة نظره على الرغم من تهديده بالاستقالة، وقد استقال بالفعل، الا انه عاد وتراجع عن استقالته تحت ضغط التيارات المختلفة<sup>(٢٦)</sup>، وتراجع ايضا عن اصراره لتحقيق مقولته، ادراكا منه لمدى العراقيل الكامنة امام تحقيقها.

ومن الجدير بالذكر، ان منظمة اتسل لم تشارك او تساهم في التظاهرات والاضرابات التي عمت التجمعات اليهودية بمبادرة من قيادة «اليشوف المنظم» بحجة ان «ظروف هذه الايام»، وفق ادعاء قيادة اتسل «...ترغم المنظمة على اعادة السيف الى غمده»<sup>(٢٧)</sup>. والحقيقة ان المنظمة كانت، في ذلك الحين، منغمسة في شيء آخر مغاير تماماً، يتمثل في ارساء وتمتية علاقة متينة بينها وبين اجهزة المخابرات البريطانية، في محاولة منها للعب الدور الذي لعبته الهجناه مع البريطانيين خلال سني الثورة الفلسطينية.

٤ - تشديد المراقبة على الهجرة «غير الشرعية»: مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، اخذت السلطات البريطانية تشدد من رقابتها على الهجرة اليهودية «غير الشرعية»، ليس تمشياً مع سياسة الكتاب الابيض فحسب، وانما ايضا، كاجراء احترازي ضد امكانية اندساس عملاء لالمانيا النازية بين صفوف المهاجرين اليهود القادمين الى فلسطين بصورة «غير شرعية»<sup>(٢٨)</sup>. بيد ان ذلك لم يحل دون استمرار التيارين الصهيونيين في ممارسة نشاط جلب اليهود الى فلسطين بصورة «غير شرعية»، والتنافس، فيما بينهما، حول هذا الموضوع. وفي مواجهتها لهذا النشاط، انتهجت سلطات الانتداب اسلوبيين، يتمثل الاول منهما بالسماح للمهاجرين «غير الشرعيين» بالبقاء في فلسطين على ان يجري احتساب العدد من الحصص المسموح بها وفق الكتاب الابيض؛ ويقضي الثاني بابعاد المهاجرين ونفيهم الى عدد من المستعمرات البريطانية. ومن الواضح، بالنسبة للمشروع الصهيوني، ان الاسلوب الاول لا ينطوي على الخطورة نفسها التي ينطوي عليها الاسلوب الثاني. ومع تعاطف موجة الهجرة «غير الشرعية» بشكل كبير، خلال ١٩٤٠، لجأت سلطات الانتداب البريطاني الى الاسلوب الثاني، ووقفت، في شهر تشرين الثاني ١٩٤٠، ثلاث سفن تحمل على متنها ٣٦٤٢ مهاجرا، ونقلت حوالي نصفهم الى سفينة ركاب تحمل اسم «باتريا» تمهيداً لابعادهم الى احدى الجزر البريطانية الى الشرق من جنوب افريقيا؛ الامر الذي اثار استياء كبيراً لدى الهجناه والوكالة اليهودية، وذهبت محاولاتها لابقاء المهاجرين ادراج الرياح، فقررت قيادتها منع السفينة من الابحار